

كنز الفوائد

[106] طاهر القرآن والخبر المأثور عن النبي صلى الله عليه وآله أما القرآن فإن الله تعالى قال حكاية عن إبراهيم عليه السلام * (رب هب لي من الصالحين) * الصافات فآخبر عن سؤاله في الولد قال الله تعالى * (فبشرناه بغلام حليم) * الصافات ثم أخبر عن حال هذا الغلام فقال فلما بلغ معه السعي * (قال يا بني أنى أرى في المنام أنى أذبحك) * الصافات فوصف قصة الذبح المختصة بهذا الغلام إلى قوله * (أنا كذلك نجزي المحسنين) * الصافات ثم قال بعد ذلك * (وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين) * الصافات فاعلمنا أن إسحاق إنما أتاه بعد الولد الأول الذي أجبت فيه دعوته ورأى في المنام أنه يذبحه وهذا يدل على أنه غير إسحاق وليس غيره ممن ينسب هذا إليه إلا إسماعيل عليه السلام وأما الخبر المأثور فقول رسول الله صلى الله عليه وآله أنا ابن الذبيحين يعنى إسماعيل وعبد الله بن عبد المطلب ولو كان الذبيح إسحاق لما صح هذا الخبر على ظاهره لأنه ليس هو ابنه وهو ابن إسماعيل عليه السلام (فصل) جاء في الحديث أن الله تعالى بعث إلى عبد المطلب في منامه ملكا فقال له يا عبد المطلب احفر زمزم قال وما زمزم قال تراث أبيك آدم عليه السلام وجدك الأقدم عند الفرج والدم عند الغراب الأعصم وإن عبد المطلب رأى ذلك في منامه ثلاث ليال متواليات وأصبح اليوم الرابع فقعده عند البيت الحرام فبينما هو قاعد إذا بقرة قد افلتت من بعض الجزارين في أعلا الأبطح من وثاقها حتى جاءت إلى موضع زمزم فوقفت هناك فجزرت مكانها وسقط غراب أعصم على الفرج والدم والأعصم هو الذي أحدى رجله بيضاء فقال عبد المطلب هذا تأويل رؤيائي فحفرها في موضعها فصعب عليه الحفر فقال اللهم إن لك على نذرا أن أتقرب ببعض ولدي أن أنبسط الماء فلما نبع الماء عزم على أن يقرب بعض ولده فجاء بنو مخزوم وسائر قريش فقالوا له أقرع بين ولدك فخرجت القرعة على عبد الله فقال بنو مخزوم له أفد ولدك بمالك فأقرع بينه وبين عشرة من الأبل فخرجت القرعة على عبد الله فجعلها عشرين وقرع بينه وبينها فخرجت القرعة على عبد الله فما زال كذلك حتى صارت الأبل مائة و في حديث آخر أنها بلغت ألفا وهي دية الملوك فعند ذلك وقعت القرعة على الأبل فقربها فجعلها هديا أخبرني شيخ أبي عبد الله الحسين بن عبيد الله رضي الله عنه قال أخبرني أبو محمد بن هارون بن موسى قال أخبرني محمد بن همام عن أبي محمد الحسن بن جمهور قال حدثني أبي قال حدثني الحسن بن محبوب عن علي بن رباب عن مالك بن عطية قال لما حفر عبد المطلب بن هاشم زمزم وأنبط منها الماء أخرج منها غزالين من ذهب وسيوفا وأدراعا فجعل الغزالين زينة للكعبة وأخذ السيوف والدروع وقال هذه وديعة كان أودعها مضاض الجرهمي بن الحرث بن عمرو بن مضاض

